

كَلِيلَةُ دُمْنَتَا
لِلْأَطْفَالِ

(١)
الْقَبِيرَةُ وَالْفِيلُ





سلسلة

كَلِيلَةُ دُرِّ مَيْتَةٍ لِلْأَطْفَالِ

الْقَبْرِ وَالْفَيْتِ

بقلم أ/ محمد محمد العبد
رسوم وإخراج هشام حسين

الناشر

دار الصحابة بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون / ت/ ٣٣٣١٥٨٧ / تليفاكس / ٣٣٣١٢٢٧١ ص - ب ٤٧٧

وكالة حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار الكتب المصرية بدم/ (

977 - 272 - 687 = 4/ I. S. B. N

الطبعة الأولى ١٩٩٩ م - ١٤٢٠ هـ

موقعها على الإنترنت : WWW.DSAHABA.COM/

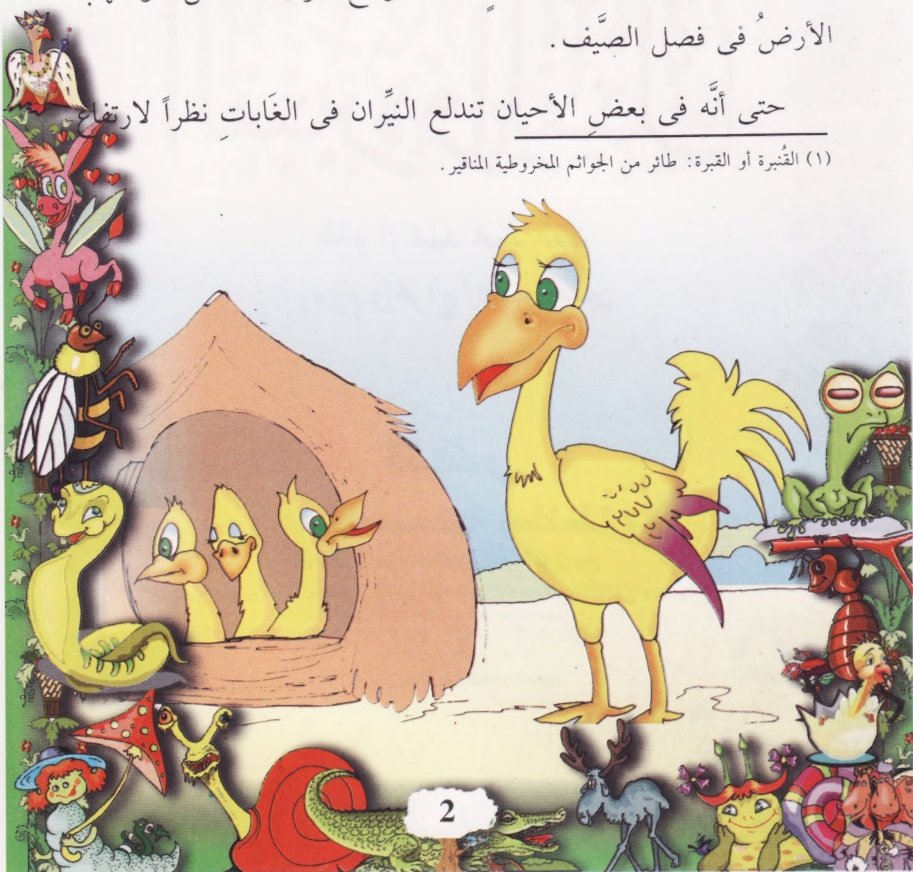
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعتادت قُبْرَةُ^(١) أَنْ تَتَّخِذَ لَهَا عُشًا تَضَعُ فِيهِ بَيْضَهَا، وَتَرْعَى فِيهِ فِرَاحَهَا، وَصَادَفَ أَنَّ كَانَ هَذَا الْعُشُّ فِي طَرِيقِ الْفِيلِ.

- وقد ربط بينهما الجوار، والذي يجعل الفيل يجتاز هذا الطريق المؤدّي إلى عُشّ القنبرة.. هو أنّ هناك عين ماء، قد تعود الفيل كلّما حلّ به الظمأ، واشتدّ به العطش، أن يذهب إلى هذه العين ليُطفئ ظمأه، ويروى عطشه، وبخاصة عندما ترتفع حرارة الشمس، وتلتهب الأرض في فصل الصيف.

حتى أنه في بعض الأحيان تندلع النيران في الغابات نظراً لارتفاع

(١) القُنْبَرَة أو القَبْرَة: طائر من الجواثم المخروطية المناقير.



درجة الحرارة عن مُعدَّلها الطبيعيّ، كما يحدثُ في المناطق الاستوائية حيثُ تُصابُ بعضُ الغاباتِ بالاحتراق.

- وكان هذا الفيلُ مغروراً بقوته، معجباً بشبابه وسطوته، ينظرُ إلى جارته القنبرة على أنها مخلوق ضعيف، لا يقوى على حماية عشه وكان من الواجب على الفيل أن يرعى حقَّ الجوار.

فإنَّ من حقِّ الجارِ على جاره، أن يُحافظَ عليه، ويدفعَ عنه كُلَّ ما من شأنه أن يصيبه بضرر، مهما كان ضعف هذا الجار، أو انحطاط شأنه.

ونحنُ نعلم أنَّ الدِّينَ، قد أوصى برعاية حقِّ الجار، قال تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [سورة النساء].

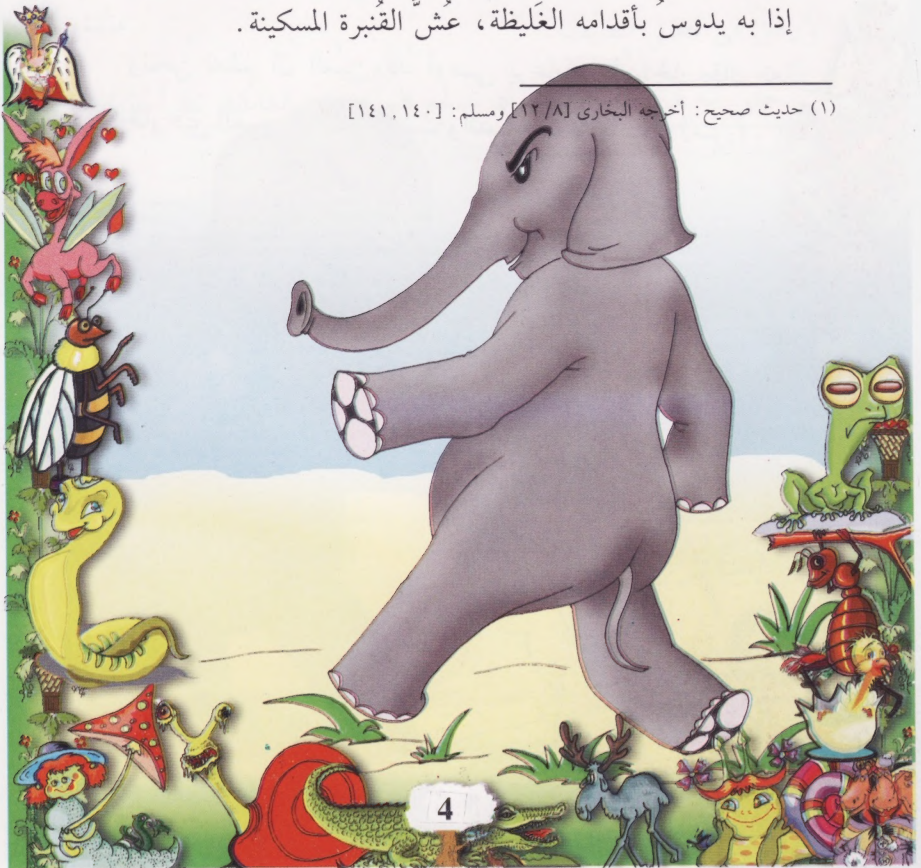


وقال عليه السلام: «ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتى ظننتُ أنه سيورثه»^(١).

ولكن كيف لم يرعَ الفيلُ حق الجوار؟

- لقد ظهر هذا في تصرفاته مع جارته القُبْرة، فبينما كان الفيلُ في يوم من الأيام يجتازُ الطريقَ إلى مَشْرَبه الذي تعود عليه، وهو يمشى في جَبْروته وخيالاته، متناسياً كُلَّ شيءٍ إلاَّ الغَدَرَ والعدوانَ. إذا به يدوسُ بأقدامه الغليظة، عَشَّ القُبْرة المسكينة.

(١) حديث صحيح: أخرجه البخاري [١٢/٨] ومسلم: [١٤٠، ١٤١]



- لقد تعودت القُبْرة أن تترك عُشها بين حين وآخر.

بَحْثًا عَنِ الرِّزْقِ، وَسَعِيًّا وَرَاءَ الْعِيشِ.

- لقد هشم الفيلُ بيضها، وقتل صغارها وحطمَ عَشَّها الآمن،
وأسكت فيه صوت الحياة، ولكنْ ماذا كان شعورُ القُبْرةِ عندما عادتُ
ورأت ما حلَّ بعُشَّها؟ لقد استاءتْ استياءَ مرا، وبكتُ بُكاءً
شديداً، وغطاها الحزنُ والكآبة.

وأحسَّتْ بالوحشة تحيطُ بالعُشِّ ، بعد الأُنسِ والبهجة التي ملأت
العُشَّ ، وقتئذٍ كان يوج بصوت صغارها ، الذي أسكته غَدْرُ الفيل



بهم، ومظاهر البهجة التي قتلها جبروت الفيل عندما هدم موطنهم،
واستباح حرمة.

وهنا صمت القنبرة ريثما تستجمع قواها، وتلجأ إلى الحيلة في
مواجهة هذا الموقف العصيب.

- وفجأة طرأت لها فكرة، فاعتزمت تنفيذها في الحال لكي تنتقم
من شخص الفيل، الذي أطاح بعشها، وأصاب حياتها بالجفاف،
وغطى عيشها بالأحزان.

- ولكن كيف تقوم بتنفيذ فكرتها، وهي لا تملك أسباب المقاومة،
أو أسلحة الدفاع أمام عدو يتباهى بقوته، ويختال بسطوته.



- فاستقرَّ رأيها على أن تُقابل الموقف بحزم وتروء،

فإنَّ من الحكمة أنَّ الضعيف الآمن إذا أصابه ضررٌ من القوى الغادر، أن يترثَّ^(١) في الأمر، حتى يأخذ بمشورة الغير ممن يهمله أمره، ويستخدم الحيلة للثأر من عدوه.

وإلا عرض نفسه للهلكة إذا أقدم على الانتقام دون أن يُعدَّ للأمر عدته، ويهبيء للموقف أهبتَه^(٢).

- ولكن كيف لجأت القنبرة لمواجهة الموقف.

- لقد انطلقت القنبرة في طريقها إلى الطيور تستشيرها في أمرها،

(١) يترث: يتمهل

(٢) أهبتَه: استعداده.



وتخفّزُها إلى مساعدتها.

وقالت للطَّيُور:

إنَّ هذا الفيلَ يقيمُ بمكانٍ ما في الغابة القريبة مِنِّي.

- وقد لجأتُ إليه بعد ما بدر منه، من هذا الهجوم الذي حطَّم
عُشِّي وقتل صِغارِي، وهشَّم بيضِي.

وكنتُ أعاتبه على ما أصابني منه، وأنا أبكي حزينَةً لعلَّه يرقُّ
لحالي، ويعتذر لي عما حدث منه.

- وقلتُ له عاتبة:

ما الذي دفعك على العُدوان على عُشِّي وصِغارِي.



- أَيْكُون هَذَا لِأَنَّكَ تَنْظُرُ لضعفِي، حَيْثُ إِنِّي لَا أَقْوَى عَلَى رَدِّ عُدُوَانِكَ؟

- أو أنك استصغرت شأني، في مقابل علو شأنك.

- فكان رُدُّهُ: هذان الأمران، هما سببُ ما فعلت، وعِلَّةُ ما أقدمت عليه.



وهنا قالت الطيور للقبرة:

وماذا نفعل ونحن ضعافٌ أمام هذا الحيوان القويِّ الضخم؟

- إِنَّا لَوْ وَقَفْنَا فِي مَوَاجِهَتِهِ، لَعَرَضْنَا أَنْفُسَنَا لِلْمَخَاطِرِ، الَّتِي لَا يُؤْمِنُ شَرُّهَا، وَالْمَهَالِكُ الَّتِي رُبَّمَا لَا نَنْجُو مِنْ آثَارِهَا.



- وَهنا قالت القُبْرَة:

لا عَلَيْكَ أَيَّتْها الطُّيُور.

. إنَّ كُلَّ ما أَطْلَبْه مِنْكَ أَنْ تُبَادِرْنَ بِالطَّيْرانِ مَعِي ، حتَّى أُرْشِدْكَ
إلى المَكان الذي يقيم فيه الفيلُ.

- قالت الطُّيُور ، وماذا نَفْعُ حينئذ؟

- عَلَيْكَ أَنْ تَقْفَنَ على ظَهْرِ الفيل ، وتتناوَبْنَ الوقوعَ على عَيْنَيْهِ
حتَّى تَفْقَأَنَّها.

- وإذا فَقَدَ بَصَرَهُ فَمِنْ الطَّيْعَى أَنْ يُصِيبَهُ الضَّعْفُ وَالْهَزَالُ ، لأنَّهُ



يَسْتَطِيعُ حَبْنُذُ أَنْ يَسْعَى لِحَصِيلِ قُوَّتِهِ .

- وَهنا استجابتُ الطُّيُورُ لفكرة القنبرة، وَقُمْنَ بتنفيذها، حتَّى
أصبحَ الفيلُ أعمى، فأصابه الضَّعْفُ، وكانَ أَكْثَرُ الطُّيُورِ حماساً لهذا
الأمر: جَماعَةُ الغربانِ .

ثُمَّ ذَهَبَتِ القنبرةُ إلى جَماعَةِ الضَّفادِعِ، وكانت تُقِيمُ في مُسْتَقَرٍّ
قريبٍ مِنْها

- وَطلبتُ إِلَيْهِنَّ أَنْ يُساعِدْنَها في الانتقامِ مِنَ الفيلِ .
- فَقُلْنَ لها .

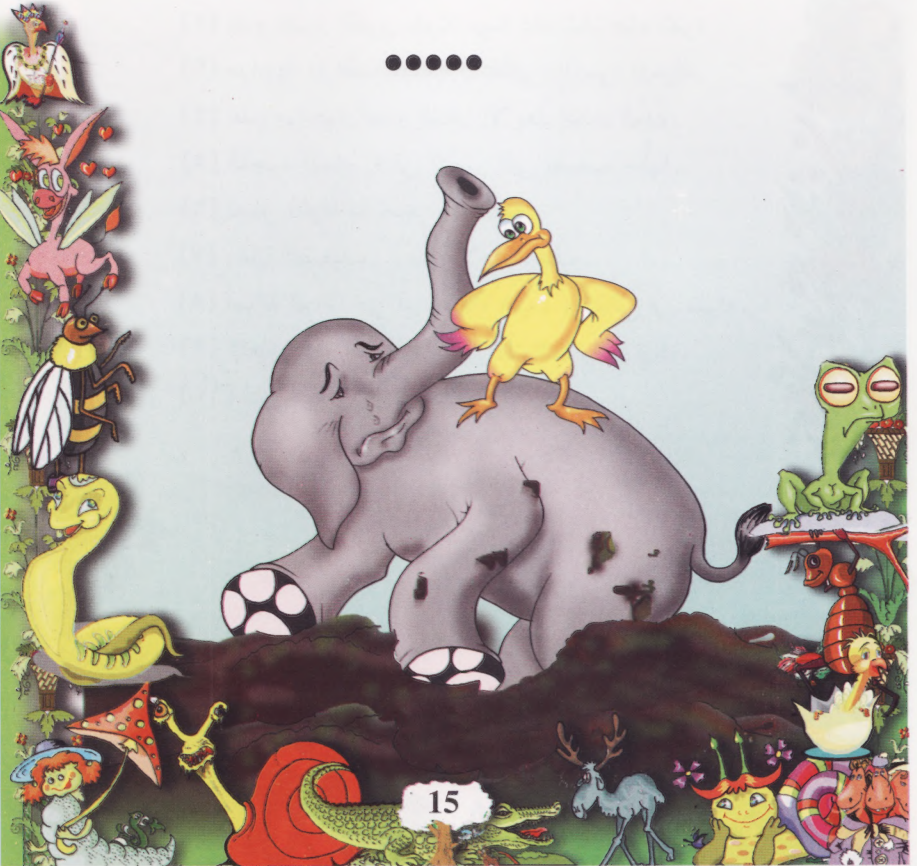


- وهنا بادرتُ إليه القُنْبَرَة، ووقفت على جسده...

قائلة:

- أيها العدو الغادر، ماذا أفادتكَ قُوَّتُكَ وجبروتُكَ.

حقاً: إنَّ لجوء الضَّعِيفِ إلى الحيلة، يُحقِّقُ ما تعجز أمامه أعظمُ القوى، ويتراجع دونه أفسى الظلم والجبروت.



الدروس المستفادة من القصة

- [١] وجوب رعاية حق الجار، والمحافظة عليه.
- [٢] عدم اغترار القوى بقوته مهما كان شأن هذه القوة.
- [٣] مواجهة المواقف الصعبة بالتفكير واللجوء للحيلة.
- [٤] عدم مواجهة العدو الغادر إلا بعد إعداد العدة.
- [٥] اللجوء للمشورة في الأمور التي يصعب حلها.
- [٦] تعمل الحيلة ما تعجز عنه القوة.
- [٧] رعاية الضعيف، وعدم الاعتداء عليه.
- [٨] صيانة الوطن من أى اعتداء عليه، والتفانى في سبيله.
- [٩] التعاون وتقديم المساعدة فى النوائب والكوارث.
- [١٠] أنجزاء من جنس العمل.

سلسلة كلىة ودمنة

تشتمل على :-

- ١- السمكات الثلاث
- ٢- الذئب والغراب
- ٣- الحمامة المطوقة
- ٤- البوم والغربان
- ٥- القنبرة والفيل
- ٦- بلاذ وإيلاذ وإيراخت
- ٧- الأسد والثور
- ٨- ابن الملك وابن الشريف
- ٩- السائح والصانغ
- ١٠- الحمامة والثعلب
- ١١- الصفرد والأرنب
- ١٢- المكاء الطائر والسرطان
- ١٣- الخب والمغفل
- ١٤- الجرذ والسنور
- ١٥- الأسد وابن آوى الناسك
- ١٦- الشريكان المواع والمحتال
- ١٧- الملك والطير فنة
- ١٨- الاسوار واللبوة والشعهر
- ١٩- القرد والفيلم
- ٢٠- الناسك وابن عرس

دار الصحابة بطنطا - شارع المديرية أمام محطة بنزين التعاون .

تليفون/٣٣٣١٥٨٧ - تليفاكس/٣٣١٢٢٧١

موقعنا على الأنترنت WWW.dsahaba.com